نقد المرويات التاريخية عند المفكر الإسلامي (محمد تقي الحكيم) حبر الأمة عبد الله بن عباس مثالا

الاستاذ المساعد الدكتور: علاء الدين محمد تقي الحكيم
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) – قسم الشريعة

Criticism of historical narratives when the Islamic thinker (Muhammad Taqi al-Hakim) The nation's Pope, Abdullah bin Abbas, is an example

Assistant Professor Dr. Aladdin Muhammad Taqi al-Hakim
Imam Al-Kadhum College - Shariaa department
dr.alaahakeem@gmil.com

Abstract

The holy city of Najaf is considered one of the Islamic nation's precepts of thought, knowledge, and jurisprudence "for more than ten centuries," as it emerged from its mosques and classrooms where hundreds of media scholars from different parts of the world are filled with their books in the sciences of the Qur'an, Sharia and other sciences. Sayyid Muhammad Taqi al-Hakim (1923-2002 CE) represents his idea and his cognitive product as the modern study of Najaf, "literature", history, origins, jurisprudence, and its ambassador, in terms of intellectual cross-fertilization and bringing together Islamic schools of thought. The researcher tried to shed light on the historical elves from the aspects of the school of Sayyid Muhammad Taqi al-Hakim in his book (Ink of the Nation Abdullah bin Abbas). What distinguishes in the criticism of historical narratives, using special expressions, which are unique to criticizing the novel. And subject them to analysis, "and when it opposes, it applies the rules of (fundamentalists) to solve this conflict.

key words:- The nover, Abdullah bin Abbas,The hooks,The situation,Hadiths,Historical sources,Al-Tabari, Wound and modification, Orientalists.

الملخص

تعتبر النجف الاشرف حاضرة من حواضر الامة الاسلامية فكراً ومعرفة واجتهاداً ' على مدى اكثر من عشرة قرون ' اذ تخرج من مساجدها وقاعات الدرس فيها المئات من العلماء الاعلام من مختلف أسقاع الدنيا فملؤا بمؤلفاتهم في علوم القرآن والشريعة وغيرهما من العلوم رفوف المكتبات الاسلامية.

يمثل السيد محمد تقي الحكيم (1923–2002م) بفكره ونتاجه المعرفي مدرسة النجف الحديثة ' ادباً ' وتاريخاً واصولاً وفقهاً وسفيرها الى حيث ما وجد التلاقح الفكري والتقريب بين المذاهب الاسلامية.

حاول الباحث تسليط الاضواء على الجانب التأريخي من جوانب مدرسة السيد محمد تقي الحكيم في كتابه (حبر الأمة عبد الله بن عباس). الذي تميز في نقد المرويات التارخية معتمداً معايير خاصة انفرد بها من خلال نقد الرواية. واخضاعها للتحليل ' وعند ت عارضها يطبق عليها قواعد (الاصوليين) حلاً لهذا التعارض.

الكلمات المفتاحية: الرواية ، عبد الله بن عباس ، الاسانيد ، الوضع ، الأحاديث ، المصادر التاريخية ، الطبري ، الجرح والتعديل ، المستشرقون.

المقدمة

ارتبط التأريخ ارتباطا وثيقا بحياة السيد محمد تقى الحكيم العلمية اذ كانت باكورة انتاجه العلمي كتابه (زرارة بن اعين)، ثم كتابه(مالك الاشتر) اول مؤلفاته المنشورة.

واحتل موقعا متميزا في كتاباته العلمية لا يقل اهمية عن مجمل نتاجه الفكري والمعرفي في مختلف المجالات التي خاض فيها قلمه حتى ذكر احد الباحثين انه كان يمتلك فكرا تأريخيا يضارع مثيله الأصولي الذي اشتهر به.ذلك ان كتابه (عبد الله بن عباس) فيما يرى هو صنو كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن) من حيث القيمة العلمية الرفيعة لكل واحد منهما فى الموضوع الذي تخصص به.

وكتاب (عبد الله بن عباس) ليس كتاباً من كتب التراجم كما يوهم به عنوانه بل انه كتاب في التأريخ الاسلامِي استكمل فيه السيد كل مقومات دراسة التأريخ كعلم له اصوله وقواعده، وأرخ فيه لحقبة صدر الاسلام، محللا حوادث تلك الحقبة تحليل خبير متمكن يعلم دواخلها ودقائقها وهي على ما هي عليه من الخطورة وعظيم الأثر الذي ما زال فاعلا في حياة المسلمين حتى يوم الناس هذا.

استند (السيد) الى فكر موسوعي نير، او استند فكره هذا إلى التأريخ، او تبادلا المواقع، على ان الفكر التاريخي الذي حمله وهذه العلاقة التي عرفناها من الدراسة التأريخية تاليفا وتدريسا لم يكونا بالأمر المألوف آنذاك في محيط النجف الاشرف بوجه عام وفي اوساط علماء الدين والدراسة الحوزية بشكل خاص وهو امر يدعو الى التأمل، الا ان النجف الاشرف لم تكن بدعا في هذا الامر ذلك ان دراسة العلوم الدينية منذ عهودها المبكرة ومدارسها الأولى كانت لا تولي التأريخ ما يستحقه من اهمية ليس عند طائفة معينة من المسلمين او مذّهب من مذاهبهم بل عند جميعها فيما يبدو.

لم يكتف السيد بالسير على نهج الدراسة الحوزية في التخصص بعلوم الشريعة فحسب بل كان يملك فكرا ذا آفاق رحبة ترنو الى التجديد والارتقاء في مختلف حقول الدراسات الإنسانية وفي حقل التاريخ بالخصوص.

ويلمس القارئ بدقة كتابات (السيد) التأريخية خاصيتين متميزتين هما: (وحدة الموضوع) و(الترابط بين المضامين) مما يدل على منهج (منظم) اعتمده وفق اسس منهج البحث التأريخي الذي ينطلق فيه من المسلمات الأساسية في كيفية فهم التأريخ الاسلامي فهما صحيحا.قدم السيد انموذجا لرسالة المؤرخ في الكشف عن كنه الأحداث ومسبباتها مدركا بوضوح المعنى من دراسة احداث التأريخ قائلا: ((واذا علمنا ان مهمة المحاضر في المواضيع التأريخية منصبة على بلوغ واقع التأريخ واستخلاصه من بين الحشود المتضاربة (المفارقات والتناقض) ثم تفسير احداثه تفسيراً منهجياً والحكم عليها حكماً متحرراً من رواسب ومسبقات صاحبه جهد الامكان ادركنا مدى اهمية ما تعترضه من عقبات)).

ومن خلال هذه الرؤية الواعية لمغزى التأريخ ومعالجاته لا حداثه والآليات التي سلكها في ذلك وبغية تسليط الاضواء على هذه المعالجات كان من اهم الاسباب التي دعتني لأختيار هذا البحث.

مشكلة البحث: هل يصح اللجوء الى اعمال قواعد التعادل والتراجيح في الأحاديث المتعارضة تاريخياً؟ وهل يبقى لنا من حوادث تارخية صادقة على وفق هذا القواعد الصارمة ؟

فرضية البحث: يمكن اللجوء الى كتب الثقات من الاحاديث الناهضة لمداليلها ولم يكن هناك معارض لها في الاحاديث الأُخر، وبذلك قد يسلم لنا قسم من صدق الحوادث التارخية اذا لم نجد فيها أي خروج عن مقتضيات بيئة الرواية وعصرها.

اهمية البحث:وتأتي اهمية البحث من كون الشخصية المبحوثة (حبر الأمة عبد الله بن عباس) لم تدرس دراسة واسعة على الرغم من اهميتها،ولعل ذلك يعود الى انه كان من الشخصيات التي تطرقت الى كل علوم القرآن من فقه وتفسير وحديث وكذلك في المجالات اللغوية والتارخية،ومن الصعوبة بمكان الكتابة عن شخصية تمتلك كل هذه المؤهلات لان الكتابة عن بعضها تكون متجزئة وقد امتلك (السيد)كل هذه المؤهلات.

محتوى البحث: يتألف البحث من هذه المقدمة ومبحثين واربعة مطالب وخاتمة حمل المبحث الاول عنوانا وهو نقد المرويات في مصادر التراث الإسلامي والمراجع المعاصرة وضم مطلبين.

المطلب الاول نقد المرويات في مصادر التراث الاسلامي،تتبع (السيد) معظم مصادر التراث الاسلامي التي تروي عن ابن عباس ومنها امهات الكتب كتاريخ الطبري وابن الاثير والمسعودي وغيرها وكتب الحديث والتفسير والقرآن مناقشا رواياتها اسنادا، ومتنا، ودلالة، وتطرق المطلب الثاني الموسوم نقد المرويات في المراجع المعاصرة ناقدا فيه الدارسين المحدثين المخالفين لما تبناه من منهج كطه حسين وسعيد الافغاني وامير علي وغيرهم وفي مجال التفسير ناقش المستشرق جولدتسهير وغيره. اما المبحث الثاني فحمل منهجه في نقد المرويات التاريخية وتطبيقاته المطلب الاول منهجه في نقد المرويات التاريخية اتبع (السيد) ضمن اسلوبه المنهج النقدي عند دراسته للرواية والحدث التاريخي واخضع الرواية للتمحيص والنقد التحليلي فهو (يعرض)و(يناقش)و(يحلل)و(يجتهد).وتطرق المطلب الثاني(التطبيقات على منهج نقد المرويات) في نقد المرويات في قضية كانت مثار جدل ونقاش بين معارضين لابن عباس ومؤيديه في قضية (بيت مال البصرة) وموقف الامام علي (عليه السلام) منه وخلص (السيد) بنتيجة تبرأ ساحة (ابن عباس) على وفق مناقشة جميع الروايات التاريخية وتحليلها ونقدها .

المبحث الاول: نقد المرويات في مصادر التراث الإسلامي والمراجع المعاصرة

المطلب الاول: نقد المرويات في مصادر التراث الإسلامي

أستند السيد محمد تقي الحكيم[2743] على الكثير من مصادر التراث الإسلامي في كثير من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة معتمدا أو مستشهدا بمروياتها بعد نقدها سندا ومتنا وأجواء ودلالة، وفق معايير صارمة وضعها لمنهجه في (قبول الرواية) و(رفضها) ومن جملة هذه المصادر: المصادر التاريخية، والحديثية، والأدب، والرجال، وغيرها فعلى سبيل المثال لا الحصر أنتقد رواية أوردها (الطبري) في تاريخه مفادها اجتماع الناس على عليٍ (عليه السلام) وهو في داره لبيعته بعد مقتل عثمان وآبائه (عليه السلام) إلاّ في الجامع فقال أبن عباس: كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يُغَبَ عليه[2744].ناقش (السيّد) هذه الرواية وكونها لا تصح بحال فما كان أبن عباس بهذه السذاجة ليرضى بيعته (صاحبه) أن تتم في البيت وفي مثل هذه السرعة وهو يعلم أنها جاءت على أعقاب ثورة شعبية عارمة أطاحت بخليفة له أنصاره وموالوه وفيهم الطامع بالحكم وله من طاعة أهل الشام رصيد لايستهان به وفي الثائرين والمحرضين والساكتين من يرجوها لنفسه، أو يرجوها له أصحابه، أمثال (طلحة) و(الزبير)و(وأبن عمر)و(وسعد أبن أبي وقاص)، ولكل منهم حزب يعمل له ولو كان صاحبه من الانتهازيين أو الوصوليين الذين يعبرون إلى مآربهم من أي طريق لهان الأمر ولقلنا أنه أراد له أن يثبت ثم يعود فيمكن له بمختلف الوسائل أما صاحبه الإمام علي (عليه السلام) وهو من يعرض مدى واقعيته بما خبر من خلقه وعهده ليس ببعيد أبائه على عبد الرحمن بن عوف[2745] أن يضيف إلى شرط البيعة كلمة لا يؤمن الالتزام بها وهي سيرة الشيخين، مع أنه يستطيع أن يعبر عن طريق التغافل عنها إلى الحكم الهادئ المستقر[2746].

[2743] –ولد في مدينة النجف الاشرف سنة 1923م ، نشأ نشأة علمية بتوجيه من والده سماحة (السيد) سعيد الحكيم.ت 1975م وأعلام أسرته فأكمل المقدمات والسطوح العالية على أيديهم، حضر دروس البحث الخارج في الفقه والأصول على أيدي ((السيد) محسن الحكيم.ت 1970م، (السيد) أبي القاسم الخوئي.ت 1993م ، الشيخ حسين الحلي، درس طلاب البحث الخارج في علم أصول الفقه و القواعد الفقهية، درس طلبة الماجستير بمعهد الدراسات الإسلامية العليا جامعة بغداد من عام (1967م–1970م) وأشرف على العديد من الرسائل الجامعية الماجستير و الدكتوراه، اختير خبيرا أكاديميا لترقية حملة الشهادات العليا إلى رتبة جامعية أعلى، أنتخب عضوا عاملا في مجمع العلمي العراقي في عام 1964م. و المصري عام 1967م. السوري عام 1973م.والاردني 1980م، اختير عميدا لكلية الفقه في النجف الاشرف 1964–1970م ، توفي عام 2002م

[2744] – محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج5، ص165.

[2745] – عبد الرحمن بن عوف القرشي، من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، شهد بدرا، وكان من المهاجرين آخا النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين سعد بن الربيع، كان أكثر قريش كلهم مالاً، مات سنة 32هـ، للتفاصيل أنظر، أبن عبد ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج2، ص393–398.

[2746] – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج1، ص278.

ثم يستشهد برواياتها (الطبري)[2747] وبأخرى أوردها صاحب الإمامة والسياسة[2748] بأن بيعة الإمام كانت في المسجد.

وناقش رواية أوردها (أبن حجر) في كتابه (البداية والنهاية) عن عكرمة أن عليا حرق ناسا بالنار ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك أبن عباس: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا تعذبوا بعذاب الله، فبلغ عليا قوله فقال: ويحٌ لأبن عباس أنه لغواص على الهنات[2749].

ناقش هذه الرواية من ثلاث مناح إسنادا، ومتنا، ودلالة، مؤكدا أن ها الحديث تدخله علامات الاستفهام والتعجب في أكثر من موضوع وفيه مجال في عدة مؤاخذات بعضها يرتبط بسنده وبعضها بأسلوبه وثالثه بملائمة وقائع لما صح عن الإمام (عليه السلام) في مؤداه: أما سنده فحسبه أن يكون فيه (عكرمة) وهو رجل خارجي أباظي[2750]

أتهم في نقله بكل ما يسئ إلى الإمام (عليه السلام) ولمولاه أبن عباس لموقفهما من الخوارج أولا ولأن كان يرى كفر الإمام (عليه السلام) ومن يعتقد مبادئه ومثله لا يؤتمن في النقل بما يوافق هواه، وإن كنّا أسرع إلى تصديقه حين يحدّث فضائله بمخالفتها لصميم عقيدته ومثله في مثلها لا يبدو أن يكون بعيدا عن الكذب عادة وربما لاحظ عليه ذلك معاصروه فاتهموه بالكذب على مولاه، هذا سعيد ابن المسيب[2751] يقول لمولى له: لا تكذّب عليٌ كما كذّبَ مولى ابن عباس على ابن عباس[2752] وهذا عبد الله ابن الحرث يقول: دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فإذا عكرمة في وثاق، في باب الحش فقلت له: ألا تتقي الله فقال: إن هذا الخبيث يكذّب على أبي[2753]وقد طعن فيه غير واحد من أرباب الجرح والتعديل وصرحوا بكذبه (كمحمد بين سيرين) وكونه غير ثقة كابن أبي ذؤيب[2754] أو أرى لا يقبل حديثه (كمالك) في ما يحدث (الشافعي) عنه[2755] مما يوجب عدم الاطمئنان إلى أحاديثه مطلقا، فهذه الرواية لا يمكن قبولها لمجيئها على وفق هواه من محاولة الطعن بالإمام (عليه السلام) بالطعن بأحد أفعاله وكذلك الطعن بابن عباس عن طريق الطعن بفتواه. أما مضمونها ففيه عدة مفارقات بعضها بأصل قضية الحرق من الإمام (عليه السلام) فضلا عن نقده له ذلك فالحرق لم يعرف زمنه ولا مكانه ولم يذكر ذلك في رواية تسلم من نقّاد الحديث في أسانيدها ومثلها عادة لابد أن تشتهر زمانا ومكانا فهي حادثة تكاد تكون منفردة في ذلك الحين ومثلها لا يصح أن يرد كل هذا الإهمال ونقد الإمام (لأبن عباس) لا يتمشى مع ما نعرفه من حديث أهل البيت (عليهم السلام) فعلى هذا فأن أمر الرواية أهون من أن يطال فيها الحديث[2756].

المطلب الثاني:: نقد المرويات في المراجع المعاصرة

استعرض السيد محمد تقي الحكيم تصورات ثقافة حبر الأمة عبد الله بن عباس وملكاته وخصاله النفسية والعقلية طوال الجزء الثاني من كتابه وفي هذا الجزء الذي خصصه لملكات (ابن عباس) العقلية ولم تغب عن ذهنه نقده للروايات والآراء

2747 – محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج5، ص156.

2748 – ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة ، ج1، ص44.

2749 – أبن حجر، البداية والنهاية، ج8، ص300.

2750 – أبن سعد، الطبقات الكبرى, ج5، ص216.

2751 – سعيد بن المسيب بن حزن (15–94هـ) من التابعين، قيل أنه من حواري الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) وتوقف فيه الشهيد الثاني وغيره للتفاصيل، أنظر، المامقاني، تنقيح المقال في أحوال الرجال، ج2، ص30.

2752 – المصدر نفسه، ج5، ص100.

2753 – الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص94، رقم الترجمة 5716.

2754 – أنظر محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، ج1، ص48.

2755 – الذهبي،المصدر السابق،ج3،ص96.

2756 – محمد تقي الحكيم ' عبد الله بن عباس 'ج2'ص143–144.

التي تبناها الدارسون المحدثون والتي تخالف ما تبناه من منهج عام لكتابه،فعلى سبيل المثال لا الحصر نقده لسعيد الأفغاني[2757] في كتاب (عائشة والسياحة) حيث عرض لحديث (الحواب) وحاول صرفه عن عائشة لرواية وردت في معجم البلدان[2758] في مادة (حواب) ونقد الرواية (دلاليا) بأنه لو كان الخبر صحيحا لرجعت عائشة من فورها فلم تلق نفسها في التهلكة وبأن سند (الذهبي) ينتهي إلى ابن عباس وابن عباس على عدالته – كذا– ممن خب وأوضع في الحزبية السياسية فهو اكبر أنصار علي وألد خصوم عائشة ويتسائل هل كان ابن عباس حاضرا قول النبي (صلى الله عليه واله) هذا وهو بين نسائه، إني اقطع بالنفي[2759].

ويؤكد (السيد) في نقده للكاتب: انه يميل إلى أن واضعها ابن عباس لغرض سياسي وعدائي للسيدة (عائشة) كما يشعر به كلامه وحجته في ذلك سكوت الرواية عن حضور ابن عباس في البيت معهم وما ادري ما يمنع من حضوره وهو إذ ذاك طفل لم يبلغ الحلم وأنه كان يرتاد بيوت النبي (صلى الله عليه واله) كثيرا وربما بات عنده وطبيعة القربى وصغر السن تقتضي ذلك وليست هي الأحاديث النسائية التي لا تقع أمام من هم بسنه من المراهقين، وهو انه لم يشاهد الحادثة بعينه أفيمنع مانع من نقل النبي (صلى الله عليه واله) لها (لعلي) وهو حاضر؟ ومثلها عادة ما ينقل لمثل الإمام علي (عليه السلام) لأنها تخصه بالدرجة الأولى وان الإمام نقلها له، وما دمنا قد اعتبرنا مرسلات الصحابي حجة فلم لم نعتبرها هنا؟ وليس من شروط الإرسال أن يشهد المرسل الحادثة وإلا لم يكن مرسلا وعنى إرسالها إن هناك واسطة بينها وبين مصدرها الأول والصحابي فيما يروون: لا يرسل إلا عمن يتعمده، والرواية وان لم تكن مرسلة فأي مانع يمنع الأخذ بها إذا كان يعتمد صاحبنا روايتها كما هو شأن الصحابة في مراسلاتهم. على أن الرواية لم تخص روايتها عن (ابن عباس) فقد رويت عن (عائشة) نفسها كما في (مستدرك الحاكم)[2760]. ورويت عن (أم سلمة) أيضا فما بال الرواية الثانية لم يهتم راويها، وما ادري هل سأل نفسه عن كيفية جمعه بين العدالة التي اعترف له بها وبينأن يخب ويوضع في الأغراض السياسية حتى يبلغ به الخب أن يجرأ بالوضع الكذب على رسول الله (صلى الله عليه واله) وهو نفسه المحدث عن رسول(صلى الله عليه واله) ((اتقوا الحديث إلى ما علمتم فانه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))،ثم يبقى مصرا على خطيئته فلا يتوب منها حتى الوفاة وأين(عائشة) وابن الزبير وجماعتهما من هذا الزور والبهتان؟ ولم لم ينكروه؟ والحق إن(ابن عباس) اتقى لله من أن ينسب إليه أمثال هذا الكذب والبهتان[2761].

وننتقل من التأريخ إلى تأريخ الأدب وقفة مع الدكتاتور طه حسين الذي شكه في صحة الرواية التي سأل فيها ابن عباس عن تفسير آيات من القران وصادقة لها من كلام العرب بالقول:

((أنها وضعت لإثبات إن ألفاظ القران كلها مطابقة للفصيح من لغة العرب، أو لإثبات أن عبد الله بن عباس كان من اقدر الناس على تأويل القران وتفسيره ومن أحفظهم لكلام العرب الجاهليين، أو إنها وضعت لغرض تعليمي يسير فأراد احد العلماء احد العلماء أن يفسر طائفة من الفاض القران فوضع هذه القصة))[2762].

وينتقد (السيد) هذا القول ويقول كانبوسعه أن يخلق لنفسه مسائل هو وليوفر لها هذا (المجد) فهذا مالم يحدثنا عنه والحقيقة أن هذا النهج في التشكيك والحكم على أساسه لايكفي في إنكار القصة في غالب أبياتها وقد كان يقتضيه الأنصاف أن يحاكمه من وجه

2757 – سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (1909–1997م)، ولد في دمشق لوالد جاء من كشمير، أنتخب عضوا في مجمعي القاهرة وبغداد، درس في جامعات لبنان وليبيا والسعودية والأردن، له كثير من المصنفات، منها في أول النحو، عائشة والسياسة، للتفاصيل أنظر، د. نزار اباظه وآخر، أتمام الاعلام، ص170.

2758 – أنظر الحموي 'معجم البلدان، مادة (حوأب).

2759 – سعيد الأفغاني عائشة والسياسة، ص89.

2760 – النيسابوري ' المستدرك على الصحيحين، ج3، ص119.

2761 – محمد تقي الحكيم عبد الله بن عباس، ج2، ص120–122.

2762 – طه حسين في الادب الجاهلي ص110

سندها أولا فإذا اطمأن إلى سلامة رواتها نسبها إلى الزمن الذي وقعت فيه، فإذا كانت ناشزة عنه لأي سبب كان التمس لوضعها احد هذه الأساليب أو غيرها. أما أن يعتمد ابتداءً إلى شجبها وليس في واقع زمنها ما يأباه ولدواعي كما سبق متوفرة لوجود مثلها فهذا مالا نتفق معه بحال،ولو أردنا أن نفتح أبواب المحتملات لايقاف الروايات لم نستطع أن نسلم من التأريخ على رواية واحدة.

الظاهر إن القصة واقعة فعلا وربما اوجد تنقلها بين الرواة تزيدها في بعض الشواهد كما تقتضي العادة في أمثالها، ولكن الزيادة فيما لم تكن من الكثرة بحيث تطغى على أصلها كما ربما يبدو من (طه حسين) حيث ختم كلامه باحتمالية وجود أصل يسير لهذه القصة ((لعل (نافعا) سأل ابن عباس عن مسائل قليلة فزاد فيها هذا العالم ومدها حتى أصبحت رسالة مستقلة يتداولها الناس))[2763] وإلا فمن البعيد ان يقصد هذا (الخارجي) وهو في مقام التحدي والتعجيز له مسائل يسيرة جدا تنتهي المسألة عند هذا الحد على ان روايتها في (الكامل)[2764] تصرح بأنه ساءله – وربما في أكثر من مجلس – حتى أمله ومثله لا يمل عادة لسؤلات يسيرة جدا تنتهي بدقائق..[2765]. وله انتقادات أخرى معه في مواطن عديدة[2766].

وينتقد نصا أورده (أمير علي)[2767] في كتاب (مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي) وهو يتحدث عن (ابن عباس) في زمن حكم (عثمان) والفتوحات الإسلامية حيث كان الإسلام ينتشر وتخفق راياته على ربوع تلك الأمصار كان علي بن أبي طالب يصرف جهده في المدينة لتوجيه نشاط العنصر العربي الناشئ الى الناحية العلمية فشرع مع ابن عمه عبد الله بن عباس في إلقاء محاضرات أسبوعية في المسجد الجامع في الفلسفة والمنطق والحديث والبلاغة والفقه[2768].

ويرد (السيد) على هذا النص بالقول:

((وأخال انه يريد بالفلسفة والمنطق غير مدلولهما المصطلح بشكله الواسع لدى العلماء وإلا فما عهدنا في ذلك العصر لهذين العلمين أثرا يذكر والظاهر أنهما دخلا الإسلام من اليونان بعد هذا العصر بكثير وان كان لبعض المسائل الفلسفية الإلهية خلاصة وافية في الكتاب العزيز ونهج الإمام (عليه السلام) مصوبة بقوالب عربية خالصة لا تمت إلى النهج اليوناني بأي صلة والبلاغة كعلم من العلوم تؤسس إلا بعد عصور وان كانت في مواردها الخام قديمة قدم البلاغة العربية، وما عدى ذلك فقد كانت مدرستها عامرة بالحديث والفقه كما ذكر))[2769]. وينقد رأي للدكتور عبد الحليم النجار[2770] صاحب كتاب (هامش مذاهب التفسير الإسلامي) مفاده: أن رواية وردت عن ابن عباس في امتناعه عن تفسير بعض آي القرآن المتعلقة بأسلوب الخلق حيث يقول (لو ذكرت تفسيره لرجمتموني) أو في لفظ آخر (لقلتم انه كافر). وقد اعتبر ذلك من فعل الباطنية واستدل على ذلك بقوله:

2763 – المصدر نفسه، ص110.

2764 – المبرد 'الكامل في اللغة والأدب ج2، ص144.

2765 – محمد تقي الحكيم عبد الله بن عباس، ج2، ص89-91.

2766 – انظر محمد تقي الحكيم،شاعر العقيدة،ص104-107،عبد الله بن عباس ،ج1،ص398،325،282.

2767 – أمير علي بن سعادت علي الهندي (1849-1928م)، ولد في أوهان من أقليم (أود) في الهند، من أسرة عربية تنتمي إلى أهل البيت، أحرز شهادة الحقوق، وتفقه في الشريعة والأدب العربي، والأدب الإنكليزية، عيّن مستشارا ملكيا في المجلس المخصوص سنة 1909م، وتصدى لرد التهم عن الإسلام، له مؤلفات – باللغة الإنكليزية – مختصر تأريخ العرب، روح الإسلام، للتفاصيل أنظر، خير الدين الزركلي، الإعلام، ج2، ص13-14.

2768 – أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص43.

2769 – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج1، ص242.

2770 – عبد الحليم النجار (.... – 1964)، عالم، مترجم، مدير المركز الإسلامي في واشنطن، تعلّم الألمانية وترجم كتاب (العربية) للمستشرق يوهان ثك، للتفاصيل أنظر، خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص284.

وان كل مايتعلق من علم يجب بثه ونشره ويحرم حجبه وكتمانه مستدلا عليه بآية(**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ...**)[2771]،

وحديث من كتم علما عن أهله الجم يوم القيامة بلجام من نار[2772]. يقول (السيد) في نقده للكاتب:

((وما ادري ما علاقة الاستدلال بالدعوى! فأبن عباس على تقدير صحة الرواية لم يكتم شيئا مبينا في الكتاب وإنما كتب منه ما حجب عمله عن العبادة إلاّ أمثاله من خاصة العلماء، وحديث (من كتم علما عن أهله..) لا يتناولها أيضا فهو لم يكتم علما عن أهله لأنه لم ير في العامة أهلا له حتى يبثه بينهم فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع، وعقولهم أضيق من أن تتحمل الخوض في شؤون ما وراء الطبيعة وربما جرّه الحديث فيها إلى تكفيره أو كفر من يأخذها عنه من دون هضم، والحقيقة أن الرواية إن صحت سندا فليس ما يمنعها من أمثال هذه الأدلة والاعتبارات))[2773].

كما أنتقد السيّد محمّد تقي الحكيم مواقف بعض المستشرقين[2774] من (حبر الأمة) واتهامهم له بالكذب والبهتان[2775]، والغريب مع هذه العوامل الداعية للوضع عليه – أبن عباس – وغيرها ما يناسبها إن بعض المستشرقين حائرين في تعليل هذا الاضطراب من أحديثه وربما ألقى بعضهم على عاتقه تبعة الكذب، ففي دائرة المعارف الإسلامية:

((فلقد فضحوه بقولهم أنه كذاب غير منصف وتزييفهم إياه يعود حقا إلى حيلة سياسة))[2776].

يقول السيّد:

((وما أدري من الفاضح له أكان من القدماء المعتمدين أم من المحدثين؟! أما أنا فلم أجد في حدود ما رأيت من ينسبه إلى الكذب وعدم الإنصاف، كيف وهذه الكتب التي تترحم عليه لم يرد فيها أ] طعن من قبيل ذلك عليه))[2777].

وفي مجال التفسير حيث عرض المستشرق جولد تسيهير[2778] قصة وثوب بعض مستمعي حبر الأمة وتقبيلهم رأسه أعجابا به قال: واختلافهم إلى هذا المفسر القديم لم يعرض دائما في أسلوب مدرس جاف، بل أحيانا في مظهر مسرحي زاخر بالحياة فقد روي مثلا أن مستمعي غمرتهم النشوة من السرور إذ فسر الآية الثالثة والعشرين من سورة النور...[2779] رد عليهم بالقول:

[2771] – سورة البقرة، آية 159.

[2772] – جولد تيسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي (الهامش)، ص237.

[2773] – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج2، ص103–104.

[2774]– يعرف الأستشراق بأنه عبارة عن جهود غربيين في تناول الحضارة والتراث والتأريخ الشرقي بالدراسات وتحقيقات وأبحاث، وهو أسلوب في التفكير والمعرفة القائمين على التمييز بين الشرق والغرب، وأطلق على كل مختص بتلك الموضوعات من الغربيين كتابة وتدريسا لفظة مستشرق Oreintalism، للتفاصيل أنظر، ادوارد سعيد، الأستشراق،ص38؛ محمود زقزوق، الأستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص18–27.

[2775]– للمزيد من التفاصيل حول موقف الأستشراق من التراث العربي والإسلامي أنظر، حسن عيسى الحكيم وآخرون، المستشرقون ومواقفهم من التراث العربي والإسلامي، ص115–170.

[2776]– A.A.RGibb وآخرون، دار المعارف الإسلامية، مادة عبد الله.

[2777] – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج1، ص25.

[2778] – جولد تيسيهر (1850–1921م)، مجري يهودي، درس الشريعة بالأزهر، له عدة كتب منها، مذاهب التفسير الإسلامي، للتفاصيل أنظر، فوهان فوك، تأريخ حركة الأستشراق، ترجمة عمر لطفي، ص236–241.

[2779] – جولد تسيسهر، المصدر السابق، ص92.

((والغريب من أمر (جولد تيسيهر) أنه حين عرض هذه القصة عرضها بسخرية لاذعة ولا أدري أين موضع الغرابة فيها إذا عرفنا إن هذه عادة كانوا يلجؤن إليها للتعبير عن إعجابهم أحيانا؟! وقد قبّل (الخليفة عمر) رأس عبد الله بن سلام[2780] إعجابا[2781] وقال سعيد بن جبير[2782] (كان ابن

اللهم إلا إذا كان لا يرى في ابن عباس موضعا لأي إعجاب حتى إذا قيس إلى الزمن الذي جاء فيه أو يرى في هذا المعجب ما يسمو به عن الإعجاب بمثال ابن عباس!!))[2783].

وأنتقد (جولد تيسيهر) أيضا إعطاء الصفة لمدرسة ابن عباس بأن طبعها ذا مسحة يهودية بسبب أسئلة بعض اليهود له وأجابته عليها، بالقول:

((وما أدري أتكفي أمثال هذه الأسئلة والاستفسارات من أمثالهم من مسلمة اليهود – وهي لا تتجاوز الألفاظ اللغوية – أن تعطى مدرسته التفسيرية طابعا ذا مسحة يهودية كما أراد له هذا المستشرق؟ وإلا فأين ما صح عنه من الروايات التفسيرية المتأثرة بالمسحة اليهودية ليصح له الحكم على أساسها وحتى هذا أترونا نستطيع أن نؤمن بسهولة ويسر بصدورها عن مثله! ترى أبن عباس وهو من هو في عمله وعلقته بكبار الصحابة وعلماؤها يفزع إلى أبي الجلد مثلاً مستفسرا عن أشياء قد تكون مطروحة في الطريق من أمثال كلمة (برق) ويبلغ بها اهتمامه أن يكتب إليه بذالك ويجيبه ذلك كتبيا؟! أو أنه يختلف مع أبن العاص في قراءة كلمة قرآنية فيفزعا معا إلى رجل لم يكن معروفا بالتخصص بالقراءات! وأين هما عن إعلام الصحابة ليلجأ إليهم في فض هذه المشكلة وهم أخبر بها عادة؟!))[2784].

ويستطرد في السرد موضحا ومهما يكن أمر هذه الروايات فإن صحتها لا تدل على شيء والذي صح عنه وهو نهي عن الأخذ من أهل الكتاب معللا ذلك بأن أهل الكتاب بدلوا كتابهم المنزل عليهم وغيروه فلا يمكن الوثوق والاطمئنان إلى شيءمن رواياتهم[2785] ومع هذا هل يمكن لنا أن ننسب إليه الأخذ بالإسرائيليات لتلون تفسيره بها ونعطيه صبغة يهودية؟! وخلّص السيّد إلى القول:

((والحق أن هذا الكاتب في كتابه[2786] هذا لم يكن موضوعيا كما يرجى له أن يكون وإنما كان صاحب هوى يضفي عليه هواه في عرضه لمختلف أنحاء ما بحثه من مذاهب التفسير))[2787].

المبحث الثاني: منهجة في نقد المرويات التأرخية وتطبيقاتها

المطلب الاول: منهجة في نقد المرويات التأرخية

وضع السيد محمد تقي الحكيم معايير خاصة لنقد المرويات التاريخية وطبق هذه المعايير في كتابه (عبد الله بن عباس). فكان يورد الروايات من مضانها الأساسية ويخضعها للتحليل والمناقشة والنقد على أسس موضوعية باعتماد منهج يضم قواعد المحدث

2780 – عبد الله بن سلام، من ذرية يوسف النبي (عليه السلام)، كان يهوديا فأسلم حين قدوم النبي (عليه السلام) المدينة، مات في المدينة سنة 43هـ، للتفاصيل أنظر، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص321.

2781 – المصدر نفسه.

2782 – سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي من أصحاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وكان الإمام يثني عليه، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي في عام 95هـ، للتفاصيل أنظر، المامقاني المصدر السابق، ج2، ص25.

2783 – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ص80.

2784 – المصدر نفسه، ج2، ص81.

2785 – البخاري ’صحيح البخاري، ج9، ص111.

2786 – للتفاصيل حول نقد كتابات جولد تيسيهر أنظر، عبد الوهاب حمودة، من زلات المستشرقين، "رسالة الإسلام"، (مجلة)، نيسان 1957م، ص173؛ لبيب السعيد حول دعاوى بعض المستشرقين، "رسالة الإسلام"، (مجلة)، تشرين أول 1972م، ص64-68.

2787 – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج1، ص81، 89.

للوصول إلى اعتماد أفضل إسناد، ولامتلاكه قاعدة رصينة في الفقه وظفها في المجال التاريخي في تقليب وتغليب الرواية للوصول إلى أفضل دلالة، وحينما تتعارض الروايات على مورد يتخذ من قواعد الأصوليين حلاً لهذا التعارض[2788].

لم يكن منهج السيد في كتابه هذا مركزا على الرواية كيفما أتفق مجيئها أو وصولها إلينا إنما كان شديد التركيز على اكتشاف (أجواء) الرواية فأن لم تكن هذه الأجواء أستنطق (لسان الرواية) للوصول إلى (صدقها الداخلي) لأن (صدقها الخارجي لايتم عنده إلا بصحة السند)[2789].

ومن ضمن معاييره استعراضه لكل الرويات التاريخية المكونة للحدث والابتعاد عن الروايات التي أنفرد بها راو واحد فيناقشها (سندا) و(متنا) و(أجواء) و(دلالة) ويختار الرواية التي يرجحها[2790].وقد أوضح (السيد) منهجه في نقد المرويات بشكل جلي عند نقده بطرق تفسير (أبن عباس) حيث قال (الحقيقة التي يجب أن تقال في هذا الموضوع أننا لا نستطيع بحكم منهجنا أن نأخذ بما صح سنده وتناقضت واضطربت مداليله ولا أن نهمل من أسلمت مداليله وكانت على وفق ماتقتضيه طبيعة الزمن لا لشيء إلا لتهمة عامة توجه إلى راويه اللهم إلا إذا كانت التهمة موجه إليه في وضع خصوص الرواية موضوعة البحث وكان لها من الاعتبارات والمنابسات ما يساعد عليها.وفي هذه الحدود فإنما نسب "أبن عباس" في ذلك لايصح أن تتضمنه "وحدة لتكون مقياسا يرجع إليه في مقام" " التقييم" بل لكل رواية حكمها " الخاص" بها فلايصح أذن أن نلجأ إلى "التعميمات" في الأحكام في كل مانسب إليه من تفاسير)[2791]. ويستكمل (السيد الحكيم) مابداه في مجال علم التفسير من وضع خطوطه العامة لنقد المرويات التاريخية لينتقل وتنتقل معه هذه الضوابط إلى مجال (علم الحديث) بقيود أخرى أضافية نابعة من أهمية هذا العلم وكونه يشكل أحد أعمدة (السنة) إذا عممنا (السنة) إلى فعله وتقريره (صلى الله عليه وآله) كما جاء في تعريف (الأصوليين) لها[2792].وهذه الأحاديث التي أُثرت عن (أبن عباس) فيها الصحيح والحسن والضعيف والمتروك على اختلاف في بواعث الترك أو الضعف فقد يكون الإرسال والانقطاع في سنده مانعا عن الأخذ به وقد يكون وقوع بعض الكذابين في سلسلته باعثا على رميه بالضعف ربما كان الحديث صحيحا إلا أن القلق والارتباك في مضامينه هو الذي يمنع من الأخذ به فلكل حديث (حكمه الخاص) وربما أجرينا بهذا الموضوع بالخصوص عند تعارض الأدلة قواعد التعادل والتراجيح من عرضها على (الكتاب) وما صح من (السنة) فإن وافقهما أخذنا به وإلا رمي به عرض الجدار، وإن كانت لها شبه في الموافقة عرضت على المرجحات السندية أو الجهتية وعمل بها على وفقها وإن تساوت من جميع الجهات حكم بتساقطها أو التخيير بينها[2793]

المطلب الثاني: التطبيقات على منهج نقد المرويّات التاريخية

أن تطبيق السيد لهذا المنهج في نقده للرويات تتجلى في قضية تاريخية شائكة كانت مسرحا لعواطف المؤرخين والرواة وهي قضية (بيت مال البصرة) والاتهامات الموجه (لأبن عباس) فيها وموقف الإمام علي عليه السلام منها فقد اختلفوا فيها اختلافا كبيرا وتعددت وجهات نظرهم فمنهم النافي لها بتاتا ومنهم المتوقف في أمرها ومنهم المثبت لها وهؤلاء مختلفون فبعضهم يثبتها وينقل الملاحاة بينه وبين (الإمام) بكتب عدة تنتهي إلى استعفائه من العمل وذهابه بالمال إلى مكة.... وهؤلاء المثبتون يختلفون بعدد ماحمل بيت المال فقائل يقول (ستة ملايين) درهم وآخر مليون وثالث سبعمائة ألف ورابع أربعمائة ألف وخامس عشرة ألاف ويختلفون في المبرر

[2788] – حلا لهذا التعارض انظر محمد تقي الحكيم عبد الله بن عباس ج1 ص94.

[2789] – عبد الأمير زاهد، التنظير المنهجي عند (السيد) محمد تقي الحكيم ص106.

[2790] – أنظر محمد تقي الحكيم عبد الله بن عباس ج1 ص34.

[2791] – مصدر نفسه ج2 ص113.

[2792] – محمد رضا المظفر، أصول الفقه ص417.

[2793] – محمد تقي الحكيم عبد الله بن عباس ج2 ص126.

الشرعي لفعله فبعضهم يلتمس له وآخر ينفيه عنه أما المثبتون فأقدم ماقرأت من رواياتهم رواية الطبري[2794].وعنه في ما يبدو أخذ جملة من المتأخرين لإتحاد لسان الرواية لديهم غالبا ((ورواها بنفس السند (صاحب العقد الفريد)[2795]. بادئا في أبي مخنف مع اختلاف يسير ضاما إليها تتمة عن أبي الكنود(كذا) وفيها أن أبي الكنود كان من أصحاب (أبن عباس) وبغض النظر عن هذه الناحية وعن قيمة (أبي الكنود) هذا من جهة أمانته ووثاقته والفجوات الموجودة في قصته هذه فان الجهالة في أسانيدها كافية لتوهينها (فالجماعة) الذي حدثوا (الطبري) عن (ابي مخنف) مجهولون عندنا وربما كانوا أناسا غير موثوقين، وصاحب (العقد الفريد) لم يتصل (بأبي مخنف) بطبيعة الحال لاختلاف زمنهما ولم نعرف الواسطة بينهما فالرواية من حيث أسانيدها لا تبعث على الاطمئنان على أن مثلها عادة لا تروى بأحاديث (الآحاد) نظرا لأهميتها من جهة وشهرة (ابن عباس) من جهة أخرى))[2796].

والحقيقة – كما يذهب إلى ذلك منكروها وهم القلة في المؤرخين – تأباه طبيعة البحث الموضوعي لان القضايا الكبرى في التأريخ والتي يكثر فيها الحديث لا تكون بغير (منشأ انتزاع) – كما يقولون الأصوليين – وان عامة أهل السير كما يبدو من (الطبري)[2797] أو أكثرهم كما يبدو من (ابن الأثير)[2798]

قد تعرضوا لذكرها وليس من السهل تكذيبهم جميعا، وخاصة وان هناك بعض الملابسات ربما تؤيد وجود أساس لها كورودها على لسان (ابن الزبير)[2799]من ملاحاة له مع صاحبنا وعدمإنكاره لها وهي أداة مما لايهتدي إليها الواضعون؛ وكورودها على لسان قيس بن سعد في بعض الروايات حين خطب بعد صلح الإمام الحسن (عليه السلام)[2800]. والأيمان بها بهذا الشكل الواسع الذي ذكره (الطبري) ونقله عنه أو اخذ به جملة ممن تأخر عنه من ذوي الموسوعات والتراجم كابن الأثير وابن خلدون[2801]، وابن كثير[2802]، قلت: أن الأيمان بها بهذا الشكل أمر لا يمكن الاطمئنان إليه لان في ذلك تجاهلا لوظيفة الوضّاع في تلكم العصور،.. وكان من الأولى (لمحمد ذي النفس الزكية)أن يتخذها طريق للتوهين في مؤهلات البيت العباسي للحكم مع انه اتخذ في كتابه إلى (المنصور) ما هو أهون منها بكثير كانتسابهم لأمهات الأولاد وككونهم من الطلقاء[2803]،وحتى الشعراء ومن مناوئي ابن عباس الذين تعرضوا لهجوه لم يشيروا إلى هذه الحادثة في حين أنهم تزيدوا عليه بما هو أهون منها بكثير[2804]... على أننا لو حكمنا نصوصها تاريخيا وجدنا الرويات تنتهي إلى أبي الكنود أو الشعبي، والطريق إلى أبي الكنود الطبري عمر بن شبه عن (جماعة) ولو صححنا الجميع كانت الجهالة في (الجماعة) ويتحول رأسا إلى أبي مخلف مع فقد الوسائط بينهم بحسب الزمن عادة، والطريق إلى الشعبي في رجال الكشي (رجل يماني) وجهالته كافية في وهن مايرويه على أننا لو صححنا مايقوله الطبري من ذكر عامة أهل السير لها على صورتها المروية لديه لانتهت إلينا عادة من عشرات الطرق ولجرى هو فيها على ماعودنا عليه من ذكر

2794 – محمد بن جرير الطبري،تاريخ الأمم والملوك ج6، ص81-82.

2795 – ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج1، ص208.

2796 – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج1، ص389-390

2797 – محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق،ج6 ،ص81.

2798 – ابن الأثير الجزري ، التأريخ الكامل، ج1، ص196.

2799 – ابن أبي الحديد ' شرح نهج البلاغة، ج4، ص490.

2800 – أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص35

2801 – أبن خلدون ، تأريخ أبن خلدون، ج2، ص451.

2802 – أبن كثير ، البداية والنهاية، ج7، ص322.

2803 – أنظر، محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج9، ص211.

2804 – أنظر أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج19، ص143.

مختلف الرويات بفوارق بسيطة للحادثة الواحدة فكيف بمثل هذا؟!! وإذا أغفلنا هذه الجهة وعدنا إلى مضامينها لوجدنا أكثرها يتنافى مع أبسط مبادئ اللياقة وهي لاتصدر من مثل شخصية (أبن عباس).

فلهذه الاعتبارات وأمثالها لا نستطيع الأيمان بها بهذا التفصيل كما لانستطيع الأيمان بأنها مختلقة من الأساس، والطبيعي أن نقول: أن يده امتدت – لأي اعتبار – إلى بيت المال فتجاوزت حدودها المرسومة من قبل الإمام (عليه السلام) وإن (أبا الأسود) كتب بذلك إلى الإمام، والإمام (عليه السلام) كتب إليه مؤنبا لان الإمام لم يعوّد عماله السكوت على هناتهم، ثم دارت بينهما مكاتبات انتهت بإرجاع ما أخذ من مال ورضا الإمام عنه وإبقائه على موضوعه بالبصرة ومثله هذا الفرض على بساطته – إذا حصلنا على سند تأريخي له – يملئ جميع الفجوات السابقة.... وكما أن الفرض لا يتنافى مع مذهب النافين إذا كان مصدرهم الوحيد بقائه بالبصرة حتى وفاة الإمام وصلح الإمام الحسن (عليه السلام) ولا ينافي مذهب المثبتين في أساسه أيضا وإن نافاه في تفاصيله... أما السند التاريخي لهذا الجمع بين الروايات فهو ماورد في تأريخ اليعقوبي وهو من أقدم الكتب التاريخية عهدا وأوثقها نقلا.... ثم يذكر نص الكتب المتبادلة وفيها رد المال إلى بيت المال... وهذا الكتاب يذكره أكثر المؤرخون ويذكرون تأثير أبن عباس له هذا التأثير البليغ ولكنهم لا يذكرون له مثيرا ولسان الكتاب يختلف عن بقية السنة كتب الإمام له بما فيه من تعزية وتسرية ووعظ مما يدل على وجود مثل هذا المثير وتأثير أبن عباس له و أما التماس مبرر شرعي له فقد ذكر أبن عبد ربه في (العقد الفريد): وكان عبد الله بن عباس من أحب الناس إلى (عمر بن الخطاب)... ولم يستعمله قط فقال له يوما كُدت أستعملك أخشى أن تستحل ألفيء على التأويل فلما صار الأمر إلى (عليٍ) فستحل ألفي على تأويل قوله تعالى: **((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...))**[2805]. واستحله من قرابته لرسول الله (صلى الله عله وآله وسلم).

والحقيقة أن العنوان الأولي بنص الكتاب على الخمس لا يمنع من أخذه وأن الإمام لم يجر على ما يقتضيه هذا العنوان لطرو عنوان ثانوي عليه، والواقع أن كثيرا من الأحكام التي شرعها سابقوه وخالفهم فيها لم يعمل على تغييرها في عهده لتركيزها في نفوس الرأي العام... وقد حاول في صلاة التراويح أن يعيدها إلى عهدها إلى أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتنادى المسلمون وا عمراه[2806]، وقضية (الخُمس) قضية حساسة لا ترقى إليها صلاة التراويح لما تدخل عليهم من مال فلو أراد الإمام أن يصر على تقسيمها في أقاربه خاصة بمقتضى الآية لكان أيسر ما يقوله المهرجون: علام قتلنا عثمان بالأمس؟! ولربطوا بين السيرتين في مراعاة الأقارب دون إصغاء لما تقتضيه الآية أو غيرها من الأحكام. فمنعه إذاً لأقربائه لهذا العنوان الثانوي أصلح للأمة ولهم من تعريضهم لما يحدّثه هذا التغيير من فساد، فإذا صح هذا وأردنا أن نلتمس المبرر لصاحبنا في حين وجدناه قائما فأخذه للمال بدافع الحاجة إليه دون أن يثير حوله الغبار فهو حق له وموقف الإمام بعد ورود الكتب إليه وخوف أن يدب التهامس بين الناس في هذا الموضوع..[2807].

الخاتمة

نتائج البحث: من اهم نتائج البحث

1- ان الكتابات التاريخية عند السيد محمد تقي الحكيم تمتلك خاصيتين متميزتين هما (وحدة الموضوع) و(الترابط بين المضامين) مما يعكس منهجا منظما على وفق اسس منهج البحث التاريخي.

2- درس السيد الحكيم في مؤلفاته التاريخية ثلاثة اصناف من الشخصيات ذات الاتجاهات المختلفة تؤلف بمجموعها وحدة متكاملة وهي الفقيه(المفكر الرسالي)(عبد الله بن عباس)والمجاهد الميداني(مالك الاشتر) والاديب الاعلامي السيد(الحميري)

[2805] – سورة الأنفال، آية41.

[2806] – أنظر أبن أبي الحديد، المصدر السابق، ج3: 178.

[2807] – محمد تقي الحكيم، عبد الله بن عباس، ج1، ص386-401.

3- سلك السيد الحكيم منهجا خاصا في استخراج الواقع التاريخي من بين المرويات التاريخية وفي تحقيق النصوص والتأكد من سلامتها.

4- التاريخ عند السيدالحكيم مشروع اصلاحي تكمن في صفحاته مقومات النهضة (قيم،مبادئ،عدالة،تغير، ثورة،انصاف) وكل هذه المصطلحات من ضمن بحوثة ومقالاته.

5- يعتبر السيد محمد تقي الحكيم اول من ادخل الدراسة النفسية التحليلية في دراسة الشخصيات ووضع جزءً كاملا في دراسة شخصية ابن عباس.

6- يوصي الباحث بألقاء الضوء على مدرسة السيد محمد تقي الحكيم التاريخية على وفق منهجه المتكامل في قبول الرواية وردها.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة (القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى،1910م).

2- ابن الاثير الجزري التأريخ الكامل (القاهرة: المطبعة الازهرية 1884م).

3- ابن حجر العسقلاني الإصابة في تميز الصحابة (القاهرة: مطبعة السعادة 1909م).

4- ابن خلدون تأريخ ابن خلدون, النهضة 1936م.

5- ابن سعد،الطبقات الكبير, ليدن،1918م.

6- ابن عبد البر،الاستيعاب, السعادة،1909م.

7- ابن عبد ربه، العقد الفريد تحقيق محمد سعيد العريان، ط2, الاستقامة 1952م.

8- ابن كثير، البداية والنهاية, النهضة 1936م.

9- الاصفهاني, ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، , دار المعرفة،د.ت.

10- الاصفهاني, ابو الفرج، الاغاني تصحيح احمد الشنطيطي, د.ت.

11- ادورد سعيد, الاستشراق تعريب كمال ابو ديب, مؤسسة الابحاث 1981م.

12- امير علي، مختصر تأريخ العرب التمدن الاسلامي تعريب رياض رأفت, مطبعة لجنة التأليف 1938م.

13- البخاري، صحيح البخاري, المطبعة العثمانية 1935م.

14- جولد تيسيهر, مذاهب التفسير الإسلامي, المطبعة المحمدية 1954م.

15- الحموي, معجم البلدان, مكتبة الاسدي 1965م.

16- الزركلي, خير الدين، الاعلام, دار العلم 2005م.

17- الدينوري،الامامة والسياسة, مطبعة مصطفى محمد،د.ت.

18- الذهبي, ميزان الاعتدال, مطبعة يحيى الحلبي 1963م.

19- الافغاني, سعيد عائشة والسياسة ط2, لجنة التأليف النشر 1957م.

20- طه حسين, في الادب الجاهلي, دار المعارف 1962م.

21- عبد الامير زاهد, التنظير المنهجي عند السيد محمد تقي الحكيم، المؤسسة الدولية 2001م.

22- الماماقاني، تنقيح المقال, المطبعة المرتضوية،1931م.

23- المبرد، الكامل في اللغة والادب, مطبعة محمد 1936م.

24- الطبري, محمد بن جرير, تأريخ الأمم والملوك، المطبعة الحسنية، 1907م.

25- الحكيم، محمد تقي, شاعر العقيدة، المؤسسة الدولية 2001م.
26- الحكيم، محمد تقي, عبد الله بن عباس، ستارة،2003م.
27- المظفر, محمد حسن، دلائل الصدق, مطبعة الحيدرية،1952م.
28- المظفر, محمد رضا, اصول الفقه, مكتب الاعلام الاسلامي، 2004م.
29- زقزوق , محمود, الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري, مطابع الدوحة 1983م.
30- نزار اباظا وآخر, اسماء الاعلام ط2, دار صادر 2003م.
31- النيسابوري، المستطرق على الصحيحين,:مطبعة دارا المعارف 1914م.